الفصل العاشر

obeikandl.com

obeikandl.com

القـدريــة

تبدأ متخفية بتنزيه الله تعالى عن فعل السوء ثم تنشر ضلالات الأمم الكافرة فتشيع منكرة العلم الإلهي ثم إلى الإجبار وأن الأمر أنف...ثم لإخراج الناس من الإسلام وإدخالهم في الكفر ، كما تنكر أفعال الملائكة والإنس والجن وسائر المخلوقات (حيوان وغيره) تحت قدرته ومشيئته وخلقه.

ـ جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: أخبرني عن القدر؟

قال: سرُّ الله قد خفي عليك فلا تُفْشِه ، ثم أعاد عليه فقال: أيها السائل إن الله خلقك كما شاء أو كما شئت؟ فقال: بل كما شاء.

قال: فيستعملك حيث شاء أم حيث شئت؟ ، فقال: حيث شاء.

قال: أيها السائل ، ألست تسأل ربك العافية؟ قال: نعم ، قال: من أي شيء تسأله العافية ، أمن البلاء الذي ابتلاك به غيره؟ قال: من البلاء الذي ابتلاني به هو.

قال: أيها السائل تقول: لا حول ولا قوة إلا ممن؟ قال: إلا بالله العلي العظيم.

قال: تعلم ما تفسيرها؟ قال: تعلِّمني مما علَّمك الله يا أمير المؤمنين.

قال: إن تفسيرها: لا يقدر على طاعة الله ولا يكون قوة على معصية الله في الأمرين جميعاً إلا بالله.

قال: أيها السائل لك مع الله مشيئة أو فوق الله مشيئة أو دون الله مشيئة؟

فإن قلت: إن لك دون الله مشيئةً فقد اكتفيت عن مشيئة الله ، وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئةً فقد ادعيت أن قوتك ومشيئتك غالبتان على قوة الله ومشيئته ، وإن زعمت أن لك مع الله مشيئةً فقد ادعيت أن مع الله شريكاً في مشيئته!

قال: أيها السائل إن الله يشج ويداوي ، منه الداء ومنه الدواء ، أعقلت أمر الله؟

قال: نعم ، قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الآن أسلم أخوكم فقوموا فصافحوه ،ثم قال: لو أن عندي رجلاً من القدرية لأخذت برقبته ثم لا أزال أَجَأُ بها حتى أقطعها ، فإنهم يهود هذه الأمة[1].

ـ هذه النِّحْلَة برزت بعد وفاة الخليفة معاوية رضي الله عنه ولهذا تكلم بها عبد الله بن عباس وغيرهم إذ جرى التكلم بالقدر بشكل سافر حين احترقت الكعبة عام ٦٤ للهجرة إذ قال قائل: هذا من قضاء الله ، وقال غيره: ما كان من قضاء الله تعالى.

ثم تكلم فيه معبد الجهني بعد وفاة الخليفة معاوية وقال: الأمر أنف لا قدر ، وعندها قتله الحجاج على فتنته وردَّته ، وكان قد تلقى أفكاره من سوسنة النصراني الذي كان امتداداً لأفكار الجاثليق النصراني الذي حاور عمر بن الخطاب أمير المؤمنين.

كما كان امتداداً لأفكار غيلان الدمشقي إذ كان يقيم في العراق والتقى بمعبد الجهني وكان ميمون بن مهران يقوم على خراج أهل الذمة ، فكتب إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز يستفتيه فلم يزل حتى تولى الخراج محمد بن مروان من قبل عبد الملك بن مروان ، وكان غيلان زفافاً (رقاصاً) قبطياً ادعى الإسلام ولم يكن على استقامة ، وعمل حارساً لامرأة الحارث الثقفي (الكذاب) وصار يزعم أنها أم المؤمنين.

وبعد مقتل الحارث والقضاء على فتنته سنة ٥٧ للهجرة توارى غيلان عن الأنظار لمدة ٢٥ سنة؛ ليقوم بمقالة القدرية بعد أن أخذها من معبد

---

(١) ابن عساكر ، المختصر: ٨/ ٧٢؛ وابن بطة ، الإبانة ، ادم الأثيوبي: ٢/ ٢٤٩.

عندما التقى به بدمشق عندما استقدمه عبد الملك لتعليم ابنه سعيد ، ولما صلب معبد سنة ٨٠ للهجرة؛ لِردَّته ومعارضته للكتاب وجد غيلان ضالته في يوحنا الدمشقي الذي نصب نفسه لمحاربة الإسلام فكرياً وعقائدياً.

لقد كان للحرية التي يتمتع بها الناس في حينه ما يتيح لهم اللقاءات إذ كان ليوحنا الدمشقي رسالة بعنوان: (نقاش بين مسلم ومسيحي) توحي بوجود مجادلات ، لذا تشكلت كثيرٍ من الجمعيات السرية الهدامة بعقائدها المنحرفة بمعاونة الكهنة ودهاقنة المِلَل الوثنية.

هذا التخفي لغيلان لمدة ٢٥ سنة حتى عهد عمر بن عبد العزيز إذ دخل عليه متلبساً مسوح الصلاح والتقوى وقام بمحاورة الخليفة ثم مدحه بأنه أنقذه من الضلال (كذا) حتى ولاه الخليفة المظالم.

وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ناظره الإمام الأوزاعي رحمه الله وأقام عليه الحجة فقتله الخليفة هشام لِردَّته وذلك سنة ١١٧ للهجرة ، وقتل معه المغيرة بن سعيد وبيان بن سمعان ، والجعد بن درهم وغيرهم من المبتدعة أهل الضلالات جرأة على الله فحمى العقيدة من هؤلاء.

وفرّ معبد ودخلت بدعتهم في طور السرية وكان أداؤها في البصرة باسم المعتزلة بعد أن دخلوا تقيَّةً في مجلس الإمام الحسن البصري ثم ليتركوا مجلسه وليعتزلوا مجلسه لفكرة بسيطة ظاهرياً هي المنزلة بين المنزلتين.

ـ واصل بن عطاء ، توفي سنة ١٣١هـ ، وعمرو بن عبيد اللذين نفيا القدر وأعلنا قبول العلم الإلهي ظاهراً وأن العباد خالقوا أفعالهم.

آزرت القدرية يزيد بن الوليد (القدري) على ابن عمه الوليد بن يزيد وخلعه انتقاماً من هشام الذي قتل غيلان.

ولما قام مروان بن محمد فخلع يزيد اتخذ شعاره محاربة القدرية ولكنه كان قال بمقالة الجعد في خلق القرآن.

وهكذا توارت القدرية في نهاية الدولة الأموية لتظهر بآراء (القدرية والجهمية والجعدية) باسم المعتزلة متظاهرة بإثبات القدرة وأعلنت عن

مصطلح العدل الإلهي والمنزلة بين المنزلتين إذ أعلنوا أن الله تعالى:

أ ـ عادل حكيم لا يضاف له شر ولا ظلم ولا يعقل أن يطلب من عباده خلاف ما يأمرهم به ويحتم عليهم شيئاً لا يجازيهم عليه.

ب ـ فالعبد هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية وهو المجازى على فعله والرب أقدره على ذلك، وأفعال العباد محصورة في الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم، ويستحيل أن يخاطب العبد بأفعال وهو لا يمكنه فعلها، أو أن يفعل وهو لا يحسن من نفسه الاقتدار على الفعل ومن أنكره فقد أنكر الضرورة.

فالقدرية تعطي للعبد حرية الإرادة والتصرف المطلقة (وكأن الأمر لا يحتاج لتوفيق الله تعالى أو خذلان منه)، وكأن معنى لا إله إلا الله غاب عنها، وكأن العبد إله في تصرفاته ولا يحتاج لعناية أو توفيق وأنه مستغن عن الله تعالى وبعبارة أخرى: العبد إله آخر!

ـ وبعد القول بالقدر بما ينطلي على السُذَّج والجهال، انتقلوا للقول بالمنزلة بين المنزلتين دون دليل؛ مما دفع الإمام الحسن البصري رحمه الله لطردهما من مجلسه وإعلان اسم الاعتزال عليهما بعد سؤال وجه إلى الحسن البصري فأجاب واصل دون إذن: لا أقول مرتكب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر فتغير لون الحسن البصري ونحَّاهما عن مجلسه.

بعد وفاة الحسن البصري امتدت أيدي المعتزلة إلى الجهم بن صفوان توفي ١٢٨ للهجرة والجعد بن درهم توفي ١٢٤ للهجرة فتطورت مقالتهم لتشمل الصفات: قولهم الخير من الله والشر من أفعال العباد، وأن القرآن مخلوق مُحدَث ليس بقديم وأن الله تعالى لا يُرى يوم القيامة وأن المؤمن مرتكب المعاصي في منزلة بين المنزلتين (لا مؤمن ولا كافر)، وإن إعجاز القرآن هو في أن الله يصرف الناس عن أن تأتي بمثله لا أنه معجز؛ أي أن الله تعالى لو لم يصرف العرب عنه وعن معارضته؛ لأتوا بمثله. كل هذه الضلالات التي لا تستند لعلم.

إن المنزلة بين المنزلتين تعني أن العبد فاسق لا مؤمن ولا كافر وإذا خرج من الدنيا قبل أن يتوب يكون خالداً مخلداً في النار مع جملة الكفار، ولا يجوز لله أن يرحمه أو يغفر له وإلا يخرج عن الحكمة وسقط من منزلة الألوهية!

كما زعمت أن الله تعالى لم يقدِّر الأشياء في القِدَم ولا يعلم أنها ستقع ولم يتقدم علمه بها وأنها مستأنفة العلم (أي بدا له شيء لم يكن بادياً له) وعلمه بها بعد وقوعها وهكذا سميت قدرية لإنكارها القدر.

وهم مع الجهمية ينكرون حقيقة المحبة، فيقولون: إن الله تعالى لا يُحِب ولا يُحَب ولا يتكلم ولا يُخبِر، فتضمنت مباينته لخلقه بذاته وصفاته، فدحضوا من يقول: إنه لا يباين خلقه: فليس فوق العرش إله يُعبد ولا رب يُصلَّى له ويُسجَد!

ـ يقول الإمام الشافعي رحمه الله: إن القدرية هم الذين زعموا أن الله لا يعلم المعاصي حتى تكون ويكفي بالرد على مزاعمهم قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ..﴾ [المسد: ١ ـ ٢] فهم ينكرون أن تكون هذه السورة من القرآن.

ثم لم يسعهم ذلك بل امتدوا إلى نفي الصفات الإلهية وتأويلها، وفتحوا باب الجدال لآيات الله وأحاديث الرسول عليه السلام بقصد تعطيلها بالتأويل؛ لتنحرف عن مراد الحق تعالى باسم التنزيه ثم امتدوا إلى الصحابة الذين رضي الله عنهم بكتابه بالحكم عليهم بعدم فهم معاني القرآن.

كما حكموا أخيراً (على الصحابة) بالفسق والفجور! فبينما أهل السنة تقول بصحة إسلام علي وأصحاب الجمل ومعاوية رضي الله عنهم، كان واصل بن عطاء يقول: إن أحد الفريقين فَسَقةٌ لا بأعيانهم، ويجوز أن يكون

أي منهم (كعائشة والزبير وطلحة رضي الله عنهم وأصحاب الجمل.. إلخ. وكان يقول: لا أقبل بشهادة أي منهم لعلمي بأن أحدهم فاسق كالمتلاعنَيْنِ أحدهما كاذب.

أما عمرو بن عبيد فكان يضيف لذلك الطعن بعثمان رضي الله عنه ويقول: ليس بصاحب سُنَّة. كما كان يكذب على لسان الحسن البصري أنه كان يقول: إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه، ويلعن الصحابة رضي الله عنهم وكذلك رواة الحديث العدول باسم عدم قبول خبر الآحاد لعدم ثبوتها، ويغفل كرامة وعدالة الصحابة.

ومن آراء عمرو بن عبيد:

ـ عدم الاعتراف بخلافة عثمان رضي الله عنه ومن جاء بعده، وعدم جواز صلاة الجمعة بعد عثمان.

ـ وكان دهرياً يقول: الناس مثل الزرع.

وهكذا تلبَّسوا اسم الاعتزال ليبثوا سموم البدع والضلالات.

* * *

المعتـزلـة

كان الإمام الحسن البصري من كبار التابعين الذين عاشوا في بيت الصحابة وكان له مجلس في جامع البصرة يحضره أهل العلم، وكان يجلس في مجلسه كل من واصل بن عطاء وعمر بن عبيد ظاهراً، وكان لهم تنظيمهم السري إلى أن حان لهم إعلان بدعتهم فابتدعوا خلافاً بين واصل بن عطاء والإمام الحسن؛ ليقولوا: إنهم اعتزلوا عن مجلسه.

وكأن الأمر بسيط ووجهة نظر عابرة هي القول بالقدر ثم المنزلة بين المنزلتين دون دليل؛ مما دفع الإمام الحسن البصري لطردهما وإطلاق اسم الاعتزال عليهما بعد سؤال أحدهم للإمام الحسن البصري فأجاب واصل دون إذن وهو في المجلس: لا أقول مرتكب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر! فتغير لون الحسن البصري وطردهما.

* * *

المُشَبِّهَــة

الذين مارسوا الغُلُو: تشبيه الإنسان بالخالق كالأئمة ، وأما التقصير فهو تشبيه الإله بخلقه (بالإنسان) ، فالذين شبهوا الخالق بالمخلوق وأحلُّوا الخالق بالمخلوق (الحلول) منهم بيان بن سمعان الذي كان يقول: الله على صورة إنسان يهلك إلا وجهه.

ـ والمغيرة بن سعيد يقول: معبودكم من نور على رأسه تاج من نور وله أعضاء مثل ما للرجل ، وأنه رآه.

ـ وكذلك عبد الله بن سبأ.

ـ وهشام بن الحكم.

ـ وهشام بن سالم.

ـ الجواثليقي.

ـ داود الجوارمي.

ـ أما المنصورية: فيقول (أبو منصور العجيلي): صعد إلى معبوده في السماء ومسح على رأسه وقال: يا بُنَيَّ بَلِّغ عني.

ـ الخطابية: يقولون: إن الأئمة آلهة وعن أنفسهم مثل ذلك (أبو الخطاب إله ، وكذلك جعفر بن محمد إله).

ـ الحلولية والمقنعة والهشامية واليونسية والداودية والزرادية والشيطانية والإسحاقية والنصيرية والجتاحية.

وجميع هؤلاء دخلوا في المعتزلة عند ظهور الاعتزال.

* * *

الجَهْمِيَّـــة

تنسب إلى الجهم بن صفوان أبي محرز السمرقندي مولى لبني رسب ، كتب للحارث بن سريح وكان من أهل بلخ ، ظهرت بدعته بتِرْمِذَ وقتل لأجلها بمَرُو ، اشتهر بالجدل والخصومات ، أعطي لساناً فصيحاً ،لم يجالس العلماء ، قابل السمنية «أهل دين الفرس» وجادلوه وسألوه عن إلهه: هل رأيته؟ فتحير وتوقف على أثر ذلك عن الصلاة ، كان له علاقة بالحارث بن سرح المشهور بالإرجاء.

تلقف بدعته بخلق القرآن من طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر رسول الله ﷺ ، كانت غايتهم تعطيل صفات الله تعالى إلى أن يصلوا إلى أن الله لا شيء ولا من شيء ولا في شيء ولا يقع على شيء ولا يعرف إلا بالتخمين ، أو أنه شيء وليس كالأشياء ولا يقع عليه صفة ولا معرفة ولا مخلوق ولم يكلم موسى ولم يتكلم قط وخلق قولاً وكلاماً فوقع ذلك في مسامع من شاء من الخلق ، فعقله السامع عن الله بعدما سمعه وأنه ليس بينه وبين خلقه حجاب ، ولا يتخلص منه إلى خلقه أو يخلصوا منه إلا أن يفنيهم جميعاً وهو مع آخر خلقه ممتزج فإذا أمات خلقه تخلص منهم وتخلصوا منه (تعالى الله عن ذلك) ، ومنهم من أنكر أن يكون الله في السماء وأنكروا الكرسي والعرش أو أن يكون الله فوق سماواته!

* * *

الإرجـــاء

اتهم بالإرجاء اللفظي بعض علماء السُّنَّة العُبّاد والفقهاء مثل الإمام أبي حنيفة رحمه الله وحماد وغيرهم ، إذ إن عقيدتهم أن العمل ليس أساس الإيمان هذا في الأول ، مع أنهم متفقون على أن الله تعالى يعذب أهل الكبائر إن شاء ثم يخرجهم من النار إن شاء بالشفاعة ، ومتفقون على أن الإيمان لا بد فيه من النطق باللسان وأن الأعمال المفروضة تاركها يستحق الإثم والعقاب والنزاع في الأعمال هل هي من الإيمان؟ وكذلك الاستثناء فيقولون: إن الإيمان موجود فينا ونقطع بأننا صادقون ويرون الاستثناء شكاً (أي إذا قال: مؤمن إن شاء الله) فلا يجوز الاستثناء في الإيمان بكون الأعمال منه ويقولون: إن الإيمان لا يُعلَّق على شرط ، وأن أحداً لا يدري ما يموت عليه المسلم. أمور لفظية لا شائبة في العقيدة.

وترك القطع لأهل الكبائر إذا ماتوا غير تائبين بعذاب أو بعفو فأرجؤوا أمرهم إلى الله. وبدأ الإرجاء البدعي بعد هزيمة الأشعث التي شارك فيها أعداد من القراء سنة٨١ للهجرة مقابل الحجاج وجنوده بعد أن انتهى ابن الأشعث في قتاله لأهل الشرك. وعاد ، ثم توقف عن الجهاد ثم خلع بيعة الحجاج فبايعه الناس وخاصة ذر بن عبد الله الهمذاني الذي صار أكبر شخصية للإرجاء إذ قال: يا قوم ، قاتلوهم على دينكم ودنياكم.

وقال الإمام الشعبي: قاتلوهم ولا تأثموا ولا يأخذكم حرج بقتالهم فلا أعلم على وجه الأرض أعمل بظلم منهم.

وقال سعيد بن جبير: قاتلوهم ولا تأثموا ولا يأخذكم حرج بقتالهم بنية ويقين وعلى آثامهم قاتلوهم ، على جورهم في الحكم ، وعلى تجبرهم في

الدين ، واستذلالهم الضعفاء ، وإماتتهم الصلاة. (الطبري الجزء الثالث أحداث سنة ١٣١ للهجرة).

ودامت الحرب ثلاث سنوات حصدت الكثير وكان حرج كبير لموقف القراء ؛ لمشاركتهم هذه الفتنة إذ كانوا يأملون بتطبيقٍ أمثل للسُّنَّة فخرج الناس وعسكروا وصاروا ينادون: وامحمداه يا محمداه ، وكان الحجاج لا يقبل أن يبايعه أحد من هؤلاء إلا بعد أن يسأله أتشهد أنك كفرت.؟ فإن قال: نعم ، بايعه وإن قال: لا ، قتله.

ـ كانت هذه الممارسات سبباً من أسباب فتح الجدال. .هل من يقل مثل هذا مؤمن.؟ أم كافر. .كامل الإيمان. . .أم؟ ، ثم امتد النقاش إلى مرتكب الكبيرة فبرز الفكر الإرجائي المبتدع ، وخاصة الذين كانوا مرجئة من قبل ليطلوا برؤوسهم وليستغلوها.

ـ فتحت ضغط الواقع ومجادلات أرباب البدع صاروا يبنون دين الإسلام على مقدمات يعتقدون صحتها إما في دلالة الألفاظ أو المعاني المعقولة دون التأمل ببيان كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فعدلوا عن سبيل الله بالمعقول ووقعوا بالبدع إذ توسع البعض تحت ضغط الإرجاء (عدم شعور المرء بأي إثم أو خطيئة ما دام أن العمل منفصل عن الإيمان ولا يؤثر فيه بزعمهم).

فالإيمان إذا أطلق دخل فيه العمل؛ لقول رسول الله ﷺ: «الإيمان بِضْعٌ وسبعون (ستون) شُعبةً أعلاها قول: لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق». وإذا عطف عليه العمل كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٧] ، فهو من عطف العام على الخاص.

ـ ثم صار المرجئة يقولون: الإيمان تصديق القلب وقول اللسان والأعمال ليست منه ، وقالوا للناس: إن المرء لا يكون مؤمناً إن لم يتكلم بالإيمان مع قدرته عليه ، وعرفوا أن إبليس وفرعون وغيرهما كفار مع تصديق قلوبهم ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النحل: ١٤].

ـ أما القول الذي دسَّه جهم فيما بينهم بعد ذلك فهو أن إيمان القلب لا يدخل فيه الأعمال.

ثم قالت طائفة الكَرَّامية: الإيمان قول اللسان فقط.

ـ عقيدة أهل السنة والجماعة في الرد على الإرجاء:

١ ـ الإيمان مقرون بالعمل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٧]، ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ..﴾ [الحجرات: ١٥].

٢ ـ الإيمان يزيد وينقص ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا..﴾ [التوبة: ١٢٤]، ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا..﴾ [المدثر: ٣١]، ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ..﴾ [الفتح: ٤]، وقول رسول الله ﷺ: «يخرج من النار من كان في قلبه ذرة إيمان». كما وقال: «من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير». كما أن ترك الفرائض جحوداً وكفراً ككفر إبليس وكفر اليهود ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وزعموا أن العباد لا يرون الله ولا ينظرون إليه في الجنة، وأن الجنة والنار لم يخلقهما الله بعد وأنهما تفنيان بعد خلقهما فيخرج أهل الطاعة من الجنة بعد دخولها إلى الحزن بعد الفرح وجميع أهل الجنان من الملائكة والأنبياء والمؤمنين، وأن الجنة تخرب بعد عمارتها لتصبح رميماً، وأن النار يخرج أهلها منها بعد أن كانوا فيها فيصيرون إلى الفرح بعد الحزن وجميع أهل النار الأبالسة والفراعنة والكافرين فيصرف ثواب الله عن أوليائه وعقاب الله عن أعدائه، وأنكروا الميزان لأعمال الخلق وأنكروا الصراط والكرام الكاتبين والشفاعة وعذاب القبر ومنكراً ونكيراً، وقالوا: إن الروح تموت كما يموت البدن، وأنكروا الإسراء والمعراج، وأنكروا أن هناك ملكاً يقبض الأرواح، وأنكر جهم أن يكون الله تعالى على العرش استوى،

وأنكر الكرسي ، وأنكر أن يكون الله في السماء دون الأرض ، وأن يكون لله حجاب وأن ينزل إلى السماء الدنيا ، وأنكر أن الله يتكلم أو كلم موسى عليه السلام ، وأن الله استوى إلى السماء ، وأن يكون لله تعالى يد.

وقال بالإجبار وأن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة ، وأنه مجبور على أفعاله ، ولا قدرة له ولا إرادة ، وتنسب إليه الأفعال مجازاً ، كما يقال: أثمرت الشجرة وجرى الماء وطلعت الشمس ، وأن الأفعال كلها جبر.

لقد كان الجعد بن درهم من حران (وفيها أئمة الصابئة الفلاسفة) وعنه أخذ جهم بعد أن قتل ، وكان جهم قد ترك الصلاة بعد مناقشة السمنية له فكان لهم الأثر في الشك والتعطيل ونفي الصفات. وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه أو حدث عنه رسوله عليه السلام كان كافراً ومن المشبِّهة.

لقد كان الحارث بن سريح يقود حركة تمرد على الخلافة؛ أملاً في تطبيق البدعة فقمعها النظام ، إذ كان الجهم وزيراً فكانت الفتنة فرصتهم للترويج لباطلهم وكان أهل البدع يقدمون للثائرين يداً للإخلاء بينهم وبين الدعوة لباطلهم واختبار المسلمين بها ، لذا فعند انهيار الدولة الأموية التي قمعتهم قامت الدولة العباسية وصارت لهم علاقات حميمة مع الخلفاء فيها بارتدائهم لباس الزهد فيها والعبادة ، كما كان عمرو بن عبيد مع أبي جعفر المنصور ، فاستطاعت أن تتمكن المعتزلة والجهمية من المأمون الخليفة ، إذ لم يكتف ببدعة خلق القرآن بل اتخذت دعوته طابع الشمول في تزييف عقيدة المسلمين ونفي الصفات.

لقد كان الجهم والتشيع ملجأ لكل زنديق وملحد إذ استتر القرامطة وغيرهم بالجهم والتشيع.

وكان دور أئمة السلف القيام بالتكلم بما جاء به الكتاب والسنة لدحض الأفكار وصنفوا التقارير والسنن لهذا؛ كالموطأ لمالك والتفسير ابن جرير والسنن ، وكذلك حماد ونعيم بن حماد شيخ البخاري كتابه في الصفات

والرد على الجهمية ، وكذلك الإمام أحمد في رسالته إثبات الصفات ، وكانوا يكفِّرون أهل البدع وينهون الناس عن مجالستهم ويرون قتلهم بسبب بدعتهم.

ـ ومن الفئات الضالة:

ـ الوعيدية: يقولون بنفاذ وعد الله ووعيده وبخلود أصحاب الكبائر في النار وينكرون الشفاعة ، والاستثناء ويراد بهم الخوارج والمعتزلة على أن الخوارج يقولون بكفر أصحاب الكبائر ، وأما المعتزلة فيقولون بأن هناك منزلة بين المنزلتين (الإيمان والكفر).

ـ الكلابية: أتباع محمد بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب القطان المتوفى سنة ٢٤٠ للهجرة ، شيخ الأشعرية.

ـ السالمية: أتباع أبي عبد الله محمد بن أحمد بن سالم المتوفى سنة ٢٩٧ للهجرة وابنه الحسن بن أحمد بن سالم المتوفى سنة ٣٥٠ للهجرة ، تتلمذ على يد سهل التستري ، ويجمع السالمية في مذهبهم مذهب أهل السنة وكلام المعتزلة مع ميل إلى التشبيه ونزعة صوفية اتحادية.

الكرَّاميَّة: أتباع عبد الله بن محمد بن كَرَّام بن عراق بن حزبه السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥ للهجرة ، وهم يوافقون السلف في إثبات الصفات ويبالغون إلى حد التشبيه والتجسيم ، كما يوافقون السلف في أمر القدر والقول بالحكمة ، ويوافقون المعتزلة في وجوب معرفة الله تعالى بالعقل ويُعدُّون من المرجئة؛ لقولهم بأن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب.

* * *

المحتوى

تمهيد ٥
العروة الوثقى ٩

الفصل الأول

الشهادة ١٣
ما يجب على المؤمن اعتقاده ١٦
رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ٢١
الإسراء والمعراج ٢٣

الفصل الثاني

التوحيد ٢٧
تنزيه الله تعالى عن الحدث ٣٦

الفصل الثالث

الإيمان ٤٥
اليقين ٥٣
طهارة القلب ٥٦
الإيمان بالرسل ٥٨
مكانة الرسول محمد ﷺ ٦٥
مكانة الصحابة ٧٠

obeikandl.com

الفصل الرابع

العبودية ٧٧
رؤية الفضل والشعور به ٨٣
(الحمد) وشكر النعمة ٨٣

الفصل الخامس

العبادة ٨٩
اجتهاد أهل العبادة ٩٨
حكمة العبادة ١٠٠

الفصل السادس

عالم الغيب والشهادة ١٠٥
علم الغيب ١١٩

الفصل السابع

قدرة الله والمشيئة ١٢٥
قدرات العبد والإرادة ١٣٠

الفصل الثامن

غدير خم ١٥٥
المصيبة الكبرى وفاة الرسول ﷺ ١٥٨
خلافة أبي بكر ١٦٣
البيعة ١٦٦
آل البيت ١٧٠
الغلو ١٧٩
اقتتال طائفتين من المؤمنين ١٨١
من تورط في الفتنة ١٨٦

obeikandi.com

الاقتتال في صفين ١٩٤
الخوارج ١٩٩
الحسين يطلب الخلافة ٢٠٣

الفصل التاسع

الأسباب الداخلية لافتراق المسلمين ٢٠٩
الأسباب الخارجية لافتراق المسلمين ٢١١
الأصول التي ضلّت بها الفرق ٢١٢
معارضة أهل الفلسفة للأديان ٢١٨
أهل الضلالات ٢٢٠
التشيع لآل البيت ٢٢٧
الشيعة الإمامية ٢٢٩
الفرق المغالية ٢٣١

الفصل العاشر

القدرية ٢٣٧
المعتزلة ٢٤٣
المشبهة ٢٤٤
الجهمية ٢٤٥
الإرجاء ٢٤٦
المحتوى ٢٥١

* * *

obeikandl.com

هذا الكتاب

ما الإيمان؟... وما الإسلام؟... وما التوحيد؟...

هذه الأسس الأصيلة في ديننا الإسلامي ، التي ترتكز عليها عقيدة المسلم الصحيحة التي يجب أن يتمسك بها حتى يلقى ربه ، وهو عنه راضٍ.

وقد كتب علماء العقيدة الإسلامية من قرون طويلة يبيِّنون أركان هذا الدين العظيم... ولا يزال العلماء يصنِّفون ويؤلِّفون في كلِّ عصرٍ وزمان...

وكلهم يجتهد في بيان مسائل العقيدة الإسلامية الصحيحة والنابعة من نصوص كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) ومن سنة رسول الله ﷺ.

وفي هذا العصر قام علماء الدين بتوضيح مسائل العقيدة والإيمان بأسلوبٍ سهلٍ يتناسب مع ثقافة عصرنا ، بحيث يفهمه الصغير قبل الكبير.

ولقد أجاب مؤلف الكتاب عن عشرات الأسئلة التي يفترض طرحها ، أو طُرحت فعلاً أو التي يتوقع طرحها مستقبلاً.

ولسوف يجد القارئ لهذا الكتاب وضوح الرؤية لجوانب موضوعه ، قد لا يجدها في كتاب سواه.